أثر الواقع السياسي والفكري
في
انحراف التفسير القرآني

أ . م . د. عبدالله علي عباس الحديدي
جامعة الموصل/ كلية التربية للعلوم
الانسانية / قسم علوم القران والتربية
الاسلامية

المقدمة

الحمد كله له تعالى والصلاة وأفضل التسليم لنبيه الكريم محمد(ﷺ) وآله وصحابته الكرام وبعد...

يتناول البحث دراسة أسباب الانحراف التاريخي في التفسير لبعض الفرق الإسلامية كالشيعة والمعتزلة ومن انحرف مثل انحرافهم من أهل السنة تأثرا بواقع سياسي أوفكري كما سلَّط الضوء على الانحرافات التفسيرية في العصر الحديث تأثراً بنفس الأسباب حيث وجدنا في معرض بحثنا أن بعض المفسرين أخرج النصّ عن دلالته التي وضع لها بدعوة الروح العلمية في التفسير تأثراً من المفسر بالنزعة المادية الغربية كما يُبيّن البحث ما وقع به بعض المفسرين تأثراً بواقع سياسي مظلم من القطع بالمعنى لبعض الدلالات القرآنية التي جاءت في سياق العموم كايآت الحاكمية بأنها عامة في نفي الإيمان عن كل من لم يُحكِّم الشريعة علماً أن هناك آيات قرآنية وشواهد من السنة النبوية اعتمدها كبار محققي الأمة جاءت مبينة لحقيقتها الدلالية والتي تنصُّ على أنه لا علاقة ولا مدخلية للعمل في الإيمان لهذا خرج البحث بنتائج عدة أهمها إن التفسير القرآني لا يُمثّل دائماً حقيقة المراد الإلهي لما يعترض بعض المفسرين من ظروف ضاغطة قد تحوّل مسار التفسير من كونه موضوعياً إلى وصفه بالتفسير التلفيقي غير المتزن ، ان الفكر الانساني المحكوم بضعفه

وقصوره الذي تكون النسبية اهم اوصافه لا ينجو من الواقع الذي يظهر فيه بل سيكون ممثلا له ولكل انعكاساته السلبية في كثير من الاحيان عندما يكون العقل في غيبوبة الوعي وليدة ذلك الواقع لذلك لا يكون الاقتراب تعبدا من الحقيقة القرانية الّا بالتجرد الاخلاقي والقيمي لدى المفسر ومجانبته لدوافعه النفسيه او ميوله المذهبية التي ولدت في محيطه الاجتماعي والسياسي والفكري .

المبحث الأول

المطلب الأول

المفهوم الإجرائي لأثر الواقع السياسي والفكري في انحراف التفسير القرآني

من الممكن الوصول إلى مفهوم اجرائي لأثر الواقع السياسي والواقع الفكري في انحراف التفسير القرآني يتلائم مع فكرة البحث من خلال تعريف المصطلحات الثلاث (الواقع – السياسة – الفكر).

أما الواقع فيُعرَّف: "بأنه الحاصل والحادث وهو يتألف من انتظام الوقائع التي ينطوي عليها في علاقات وأنماط تاريخية"[١].

وأما السياسة فلها تعريفات شتى أهمها القول: "إن علم السياسة يقوم على دراسة السلطة في المجتمع وعلى دراسة أسسها وعملية ممارستها وأهدافها ونتائجها" [٢].

وأما الفكر فيعرّفه الجرجاني بأنه: "ترتيب أمور معلومة لتؤدي إلى مجهول" [٣].

أي هو: إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول ويُقال لي في الأمر فكر ونظر ورؤية [٤]، فإذا ما وصف الفكر بأنه فكر إنساني عام فهو ما نتج عن فكر مستقل ولم ينطلق من مفاهيم الإسلام الثابتة في القرآن والسنة، وإنما انطلق من أديان وعقائد ومناهج أخرى تقترب من الإسلام حيناً وتبتعد عنه أحياناً أخرى وإذا ما وصف بالإسلامي فهو كل ما أنتج فكر المسلمين منذ مبعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى اليوم من المعارف الكونية العامة المتصلة بالله سبحانه وتعالى والعالم والإنسان والذي يعبر عن اجتهادات العقل الإنساني في تفسير تلك المعارف العامة في إطار المبادىء الإسلامية عقيدة وشريعة وسلوكاً [٥].

ومن حيثيات التعاريف السابقة يتبين لنا أن للسياسة أثر في الواقع الإنساني الذي يعيشه المفسر ويتأثر به، كما إن الفكر بشقيه الإنساني والإسلامي هو تعبير عن اجتهادات العقل الذي يقضي عادة إلى الإختلاف والتنوع في الرؤية بالرغم من مقاربة الفكر الإسلامي الأصولي للصواب لاعتماده على الوحي في مسيرته.

لذلك يمكن القول إن المراد بأثر الواقع السياسي في التفسير القرآني كمفهوم إجرائي في هذه الدراسة:

هو ما أفرزته السلطة السياسية من خلال ممارساتها من تأثيرات في عقلية بعض المفسرين في توجيه النصّ القرآني.

وأما أثر الواقع الفكري: هو ما تركته عملية الصراع الفكري بين الحضارة الإسلامية والحضارات الأخرى وما تركه أيضا صراع المذاهب والفرق الإسلامية فيما بينها من تأثيرات في عقلية بعض المفسرين في توجيه النصّ القرآني. ومن هذين المفهومين الأجرئيين تتحدد طبيعة هذه الدراسة بأنها ليست دراسة أستقصائية لكل أنواع الأنحرافات في التفسير بالقدر الذي تؤكد فيه على فكرها مدارها أن للواقع السياسي والفكري أثراً في ذلك الإنحراف لدى بعض المفسرين.

المبحث الأول

المطلب الثاني

أقوال العلماء في أثر الواقع السياسي والفكري في انحراف التفسير القرآني

يقول محمود شلتوت[٦]: "فإنه لما حدثت بدعة الفرق، والتطاحن المذهبي والتشاحن الطائفي، وأخذ ارباب المذاهب، وحاملوا رآيات الفرق المختلفة يتنافسون في العصبيات المذهبية والسياسية، وامتدت إيديهم إلى القرآن فأخذوا يوجَّهون العقول في فهمه وجهات تتفق وما يريدون، وبذلك تعددت وجهات النظر في القرآن واختلفت مسالك الناس في فهمه وتفسيره،وظهرت في اثناء ذلك ظاهرة خطيرة هي تفسير القرآن بالروايات الغريبة والإسرائيليات الموضوعة التي تلقفها الرواة من أهل الكتاب، وجعلوها بياناً لمُجمل القرآن وتفصيلاً لآياته، ومنهم من عنى بتنزيل القرآن على مذهبه أو عقيدته الخاصة" [٧].

ويؤكد الدكتور محسن عبد الحميد على هذا المعنى مبيناً أثر الواقع في التنوع التأويلي للقرآن فيقول: "ولا ريب أن هذه التأويلات العقلية جرت في إطار قواعد اللغة العربية أوعُرف العرب في الإستعمال، وكانت تعبر عن حركة تطور داخلي في الصراع السياسي والفكري في المجتمع الإسلامي، إذ من المعلوم

أن المجتمع الإسلامي بعد الفتوحات ودخول أقوام ذات حضارات سابقة فيه وسقوط الخلافة الراشدة وقيام الدولة الأموية وتطور الأحداث الداخلية منذ الفتنة في زمن عثمان بن عفان (رضي الله عنه)وما تلاه من أحداث القتال بين علي رضي الله عنه ومعاوية ابن أبي سفيان وما انتهى إليه من ظهور الأحزاب السياسية... قد مر بتغيير اجتماعي وفكري داخلي محض، حاول كل طرف فيه أن يستخرج أدلة ما عنده من الأفكار والمقالات من القرآن الكريم باعتباره القاعدة العقيدية والحضارية التي كانت منطلق كل صاحب سياسة أو مقالة منها" [٨].

وفي هذا السياق أيضاً يذكر خالد عبد الرحمن العك جنوح المتكلمين إلى التأويل المتعسّف للقرآن كأحد آثار الصراع الفكري الذي أفرز ارآء قد تتعارض مع بعض النصوص القرآنية فيقول في ذلك: "إن المتكلمين يلجؤون إلى تأويلاتهم حينما يصادفون نصوصاً من الكتاب والسنة لا تتفق مع آرائهم، فيسعون بشتى أنواع التأويلات ليُخرجوا النصوص عما سيقت له.... وليطابقوها على المعاني التي يريدون إثباتها... وكثيراً ما يُحمَّلون النصوص ما لا تتضمنه من المعاني المتكلَّفة ليدفعوا بها معارضاً أو ليؤيدوا بها رأياً" [٩]. وهكذا نجد ان لظاهرة التحدي الفكري التي عاشها المفسرون اثر على تلأويلاتهم للنص القراني اذ الشعور الانساني المغيب له اثر في التوجهات العقلية

في تحليلها لاي ظاهرة لغوية كانت كما في التفسير القراني او اجتماعية او تاريخية وكذلك لظاهرة التحدي النفسي التي يعيشها المفسر اثر في استدراكاته العقلية على فحوى الدلالة القرانية والتي غالبا ما تشكلها السياسات من خلال الاجواء التي تخلقها للبيئة والمجتمعات التي تحكمها سواء كانت ممثلة بالطغيان او الانفلات اذ كلاهما له اثر في التوجيه النفسي والذهني للمفسر الذي تميله اليها او تدفعه بالضد من توجهاتها بعيدا عما تريده حقيقة الدلالة القرانية .

المبحث الثاني
أثر الواقع السياسي التاريخي والحديث في انحراف التفسير القرآني

المطلب الأول
أثر الواقع السياسي التاريخي في انحراف التفسير القرآني

من أكثر التفاسير للقرآن تأثراً بواقعها السياسي هي التفاسير الشيعية يقول خالد عبد الرحمن العك في ذلك: "ولعل أنشط الطوائف في تفسير القرآن تفسيراً مذهبياً أو سياسياً هم الشيعة وقد توسعوا في ذلك، وصارت لهم تفاسير خاصة، وغالى البعض في هذا المجال مغالاة سيئة" (١٠).

أما جولد تسهير(١١) فيقول في مجموع التفاسير المتعصَّبة للشيعة: "وينبغي كتابة تفسير شيعي كامل للقرآن إذا أُريد استيعاب مجموع هذا التفسير الحزبي المتعصب"(١٢). كما يوضح أن تفسيرهم للقرآن يُمثل موقفاً سياسياً صرّفا من أهل السنة فيقول: "إن اعظم سخط الشيعة على مذهب أهل السنة يتركز في دائرة تفسير القرآن"(١٣)ومن هذه التفسيرات المتعصَّبة تفسيرهم لقوله تعالى ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ ﴾ (١٤) قال العلَّامة محمود

شكري الآلوسي [١٥] موضحاً تفسيرهم لهذه الآية ومفنداً له: "وقالوا لايصح عتق عبد أو أمةٍ اعتقد مذهب أهل السنة أو غيرهم ممن خالف الإثني عشرية، مع أنه لا دليل لهم على هذا لا من كتاب ولا من سنة، وما ذاك إلا محض عناد وجهل بالمراد، ألا ترى إن عتق العبد الكافر صحيح، فضلاً عن أن يكون له مذهب، وقد ثبت إيمان أهل السنة في كتبهم" [١٦].

ويشبه تفسيرهم للآية السابقة تفسيرهم لما يسمُّونها بآية الولآية وهي قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾ [١٧] ذكر ما في تفسير هذه الآية حديثاً عن علي رضي الله عنه أنه كان راكعاً في الصلاة فجاء فقير يسأل الصدقة، وقيل يسأل الزكاة، فمدَّ علي يده وفيها خاتم فأخذ الفقير الخاتم من يد علي رضي الله عنه فأنزل الله هذه الآية: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾ قالوا وما أعطى الزكاة وهو راكع إلّا علي، فصار هو الولي، فهو الخليفة.

والردّ على هذا التفسير من وجوه:

اولاً: هذه القصة ليس لها سند صحيح

ثانياً: إن الأصل في الزكاة أو الصدقة أن يبدا بها المزكي لا أن ينتظر حتى يأتيه الطالب.

ثالثاً: إن علياً كان فقيراً ولم تجب عليه الزكاة في حياة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم).

رابعاً: الآية جاءت بلفظ الجمع وعلي واحد، ونحن وإن كنا نقول إنه يمكن أن يذكر الجمع ويراد به المفرد، إلّا أن الأصل أنه إذا اطلق الجمع أُريد به الجمع إلّا بقرينة ولا قرينة هنا [١٨].

وللواقع السياسي أثر في الانحراف حتى في تفاسيرأهل السنة وبالرغم من أن هذا الواقع قد يُمثّل تاريخاً ماضياً إلّا أنه يبقى للمفسر منه موقفاً ورأياً قد يؤثر في توجيهه للنصّ القرآني كموقف ابن جزي [١٩] في تفسيره للقرآن من بني أمية يقول علي محمد الزبيري في ذلك: "وأما تحامله على بني أمية فيدل على ذلك أمور منها: عند تفسيره لقول الرب عزّ شأنه ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ۚ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴾ [٢٠] ذكر فيها أربعة أقوال: (اختلف في هذه الرؤيا فقيل إنها الإسراء... وقيل إنها رؤيا النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في منامه هزيمة الكفار وقتلهم ببدر والفتنة على هذا تكذيب قريش بذلك وقيل إنه رأى أنه يدخل مكة فجعل في سنة الحديبية فردَّ عنها فافتتن بعض المسلمين بذلك وقيل رأى في المنام أن بني أمية يصعدون على منبره فاغتم بذلك) [٢١]. ذكر ابن جزي هذه الأقوال الأربعة

ووجهها ولم يرجح أو يضعف واحداً منها سوى مايُشعر به تقديمه لبعض الأقوال على البعض الآخر وهو من أدنى مراتب الترجيح عنده" [٢٢].

ويردُّ عليه بأن الأثر الذي نصّ على أن بني أمية يصعدون على منبره فاغتم بذلك أورده الطبري ولم يُرجحه بل اختار أن الآية في ليلة الإسراء والمراد بالشجرة شجرة الزقوم لقرينة السياق [٢٣] كما تعقب سند ابن جرير الطبري الذي اعتمده ابن جزي إلى سهل بن سعد ابن كثير وقال هذا السند ضعيف جداً [٢٤] كما قال ابن عطية: "وفي هذا التأويل نظر ولا يدخل في هذه الرؤيا عثمان بن عفان ولا عمر بن عبد العزيز ولا معاوية"[٢٥]، ومن تحامل ابن جزي أيضاً: "التعليل لأفضلية ليلة القدر على ما سواها يذكر ابن جزي هذا الأمر في تفسير ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [٢٦] حيث يقول: (وروي أن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما عوتب حيث بايع معاوية فقال إن رسول الله صلى الله علية وسلم رأى في المنام بني أمية ينزّون على منبره نزّو القردة، وأعلمه أنهم يملكون أمر الناس ألف شهر فاهتم لذلك فأعطاه الله ليلة القدر، وهي خير من ملك بني أمية ألف شهر ثم كُشف الغيب أنه كان من بيعة الحسن لمعاوية إلى قتل مروان الجعدي آخر ملوك بني أمية بالمشرق ألف شهر) [٢٧]"[٢٨].

وهذه الرواية التي أنزلها ابن جزي بنصَّها في تفسير الآية المذكورة من ليلة القدر نرى أن ابن كثير ينقدها بكلام مطول ومن جملته قوله: "ومما يدل على ضعف هذا الحديث أنه سيق لذمِّ دولة بني أمية، ولو أُريد ذلك لم يكن بهذا السياق، فإن تفضيل ليلة القدر على أيامهم لا يدل على ذم أيامهم، فإن ليلة القدر شريفة جداً والسورة الكريمة إنما جاءت لمدح ليلة القدر فكيف تمدح بتفضيلها على آيام بني أمية التي هي مذمومة بمقتضى هذا الحديث"[٢٩].

المطلب الثاني

أثر الواقع السياسي الحديث في انحراف التفسير القرآني

من أكثر التفاسير رواجاً في الوسط السني المثقّف هو تفسير في ظلال القرآن لسيد قطب رحمه الله الذي يُمثّل في بعض سياقاته انعكاساً للواقع السياسي المظلم الذي عاشه هذا المفسر وبيّن لنا ذلك الشيخ القرضاوي بقوله: "يجب أن نعترف أن الفترة الماضية وخصوصاً في الخمسينات والستينات كانت مجالاً خصباً لانتشار نوع من الأفكار السوداء في الساحة الإسلامية فقد غلب الفكر الذي ينزع إلى الرفض والتشاؤم والاتهام وسوء الظن بالآخرين على اختلاف نزعاتهم واتجاهاتهم، حتى المسلمين منهم.اجل راجت فكرة التفسيق والتبديع والتكفير وساعد على ذلك الجو الخانق الذي كانت تعيشه الحركة الإسلامية ورجالها ودعاتها الذين نصبت لهم المشانق جهرة،أو قُتلوا بأدوات التعذيب خفية، أوصُبت عليهم ألوان التنكيل والتشريد من كل جهة في حين فُتحت الأبواب أمام الشيوعيين والعلمانيين وكل خصوم الإسلام في هذه المرحلة ظهرت كتب الشهيد سيد قطب التي تُمثل المرحلة الأخيرة من تفكيره والتي تنضح بتكفير المجتمع، وتأجيل الدعوة إلى النظام الإسلامي، والسخرية بفكرة تجديد الفقه وتطويره، واحياء الاجتهاد، وتدعو إلى العزلة الشعورية عن المجتمع، وقطع العلاقة مع الآخرين،

واعلان الجهاد الهجومي على الناس كافة والاستخفاف بدعاة التسامح والمرونة، ورميهم بالسذاجة والهزيمة النفسية أمام الحضارة الغربية.يتجلى ذلك أوضح ما يكون في تفسير الشهيد (في ظلال القرآن) في طبعته الثانية وفي (معالم في الطريق) ومعظمه مقتبس من الظلال وفي (الإسلام ومشكلات الحضارة) وغيرها، وهذه الكتب كان لها فضلها وتأثيرها الإيجابي الكبير، كما كان لها تأثيرها السلبي"[٣٠]. ولو أخذنا نماذج من تفسير سيد قطب رحمه الله لم نجد الشيخ القرضاوي مفارقاً للموضوعية في تحديده للأفكار التي أفرزتها كتاباته فنجده يقول في توجيهه للآيات التي تناولت الحاكمية: "وليس لأحد من عباده أن يقول: إنني أرفض شرعية الله، أوإنني أبصر بمصلحة الخلق من الله فإن قالها بلسانه أو بفعله فقد خرج من نطاق الإيمان" [٣١] ثم يأتي لتفسير قوله تعالى ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[٣٢] فيقول: "بهذا الحسم الصارم الجازم وبهذا التعميم الذي تحمله من الشرطية وجمله الجواب بحيث يخرج من حدود الملابسة والزمان والمكان وينطلق حكماً عاماً على كل من لم يحكم بما أنزل الله، في أي جيل، ومن أي قبيل والعلة هي التي أسلفنا هي أن الذي لا يحكم بما أنزل الله،إنما يرفض ألوهية الله. فلالوهية من خصائصها ومن مقتضاها الحاكمية التشريعية ومن يحكم بغير ما أنزل الله، يرفض ألوهية الله وخصائصها في جانب

ويدعي لنفسه هو حق الألوهية وخصائصها في جانب آخر وماذا يكون الكفر إن لم يكن هو هذا وذاك ؟، وما قيمة دعوى الإيمان أو الإسلام باللسان، والعمل وهو أقوى تعبيراً من الكلام ينطق بالكفر افصح من اللسان" [٣٣].

وفي سياق تفسيره لآيات الحاكمية نجده ينتقل من نفي الإيمان عن الحكام إلى نفيه عن المحكومين فيقول: "فيعجب كيف ساغ لمسلم يدعى الأسلام أن يترك شريعة الله كلها، بدعوى الملابسات والظروف وكيف ساغ له أن يظل يدعى الأسلام بعد هذا الترك الكلي لشريعة الله وكيف لا يزال الناس يسمون أنفسهم مسلمين ؟!وقد خلعوا ربقة الإسلام من رقابهم، وهم يخلعون شريعة الله كلها، ويرفضون الإقرار بالألوهية، في صورة رفضهم الإقرار بشريعته، وبصلاحية هذه الشريعة في جميع الملابسات والظروف، وبضرورة تطبيقها كلها في جميع الظروف والملابسات" [٣٤].

وكل هذه التعابير القاسية في تفسير آيات الحاكمية من قبل سيد قطب رحمه الله إنما هي انعكاس لقسوة الواقع السياسي الذي عاشه [٣٥]وبرأيي المدعم برأي كبار منظري الحركة الإسلامية كالشيخ القرضاوي والأستاذ عبد المنعم صالح العلي الملقب بالراشد والذي استساغ رأي الشيخ القرضاوي في كتابات سيد قطب في كتابه منهجية التربية الدعوية [٣٦] هي نصَّية

لاتحتمل التأويل في نفي الإيمان عن الحكام والمحكومين خلافاً لما ذكره صلاح عبد الفتاح الخالدي من نقول عن بعض معاصريه من أن سيد قطب كان يبرأ من التكفير [٣٧] وهذا لايعدو أن يكون استدراكا منه لم يوثق توثيقاً يمكن اعتباره إذا ما قورن بالكمّ الهائل من كتاباته النصَّية كما في السياقات السابقة التي ينص على نفي الإيمان عن الحكام والمحكومين من خلال قرينة السلوك والعمل الظاهر الذي يتمثل من الحكام بالحكم بغير ما أنزل الله ومن المحكومين بالرضى المعبر عنه بعدم الاعتراض الفعلي كسلوك ظاهر للعيان وهذا ما يخالف به أهل السنة والجماعة الذين يُعوِّلون على الاعتقاد القلبي لا العمل والسلوك الظاهر في إثبات الإيمان أو نفيه فالأعمال غير داخلة في حقيقة الإيمان هذا ما نصَّ عليه كبار محققي الأمة لأستفاضة الادَّلة الشرعية في ذلك [٣٨] فضلاً أن للمفسرين في الآية (٤٤) من سورة المائدة تفصيلات بعيدة عن تعميمات سيد قطب رحمه الله منها قول إمام المفسرين ابن جرير الطبري: "إن الله تعالى عمَّ بالخبر بذلك عن قوم كانوا بحكم الله الذي حكم به في كتابه جاحدين، فأخبر عنهم أنهم بتركهم الحكم على سبيل ما تركوه كافرون وكذلك القول في كل من لم يحكم بما أنزل الله جاحداً به هو بالله كافر كما قال ابن عباس، لأنه بجحوده حكم

الله بعد علمه أنه أنزله في كتابه، نظير جحوده نبوة نبيه بعد علمه أنه نبي"[٣٩].

فنرى في سياق هذا الكلام أن المقصود بالكفر في هذه الآية هو من كان جاحداً للشريعة لا مجرد تركه لها والجحود فعل قلبي لا علاقة له بالعمل.

كما وجدت أن السياسيين المعاصرين من الشيعة من أصحاب العلم الشرعي لا ينفك أحدهم من أن ينتصر لمذهبه من خلال توجيه النصوص القرآنيه توجيها يعزِّز مكانتهم السياسية في العالم الإسلامي باعتبارهم التابعين لمن كان مداراً للخطاب القرآني دون غيره من الصحابة وهو الإمام علي (رضي الله عنه) ويرون روايات ضعيفة على ما يريدون الإستدلال به ومنهم الشيخ محمد حسن آختري السفير الإيراني في سوريا إذ يقول في أحد المؤتمرات العلمية حول علوم القرآن: "ليس من آية في القرآن ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ إلا وعلي رأسها وأميرها وشريفها فلقد عاتب الله أصحاب محمد (صلى الله عليه وسلم) في القرآن وما ذكر علياً إلا بخير ويسرُّني أن أذكر بعضاً من الآيات النازلة حول الإمام علي وفاطمة الزهراء وأولادهما اداء لما فُرض علينا من اظهار المودة والمحبة لهم قوله تعالى ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٞ ﴾[٤٠] إنها نزلت في أهل بيت النبي (صلى الله عليه

وسلم) فاطمةوعلي و أولادهما"[٤١]. ومدار هذه الرواية عن حسين الأشقر قال الحافظ ابن كثير في هذا الإسناد: "وهذا اسناد ضعيف فيه مبهم لا يُعرف عن شيخ شيعي مُتخرق وهو حسين الأشقر ولا يُقبل خبره في هذا المحل"[٤٢].

هذا من جانب السند اما المتن فقد وجد فيه كلاماً كثيراً ذلك أن هذه الآية في سورة الشورى هي مكية بإتفاق أهل السنة ومن المعلوم أن علياً إنما تزوج فاطمة بالمدينة وبعد غزوة بدر، والحسن ولد في السنة الثالثة من الهجرة،والحسين في السنة الرابعة، فتكون هذه الآية قبل وجود الحسن والحسين بسنين متعددة فكيف يُفسَّر النبي (صلى الله عليه وسلم) الآية بوجود مودة قرابة لاتُعرف ولم تُخلق بعد والوجه الآخر إن القربى معرّفه باللام فلا بد أن يكون معروفاً عند المخاطبين الذين أمر أن يقول لهم ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا ﴾ [٤٣] وقد ذكرنا أنها لما انزلت لم يكن قد خُلق الحسن والحسين ولا تزوج علي بفاطمة فالقربى التي كان المخاطبون يعرفونها يمتنع أن تكون هذه، بخلاف القربى التي كان بينه وبينهم، فأنها معروفة عندهم[٤٤].

المبحث الثالث

أثر الواقع الفكري التاريخي والحديث في انحراف التفسير القرآني

المطلب الأول

أثر الواقع الفكري التاريخي في انحراف التفسير القرآني

من أبرز الفرق الإسلامية التي تأثرت بواقعها الفكري في طريقة تفكيرها وتفسيرها للقرآن هي المعتزلة [٤٥] يقول محمد عاطف العراقي ناقلاً رأياً لأحد المستشرقين في بيان ذلك ومصوباً له: "يقول ينبرج [٤٦] في مقدمته لتحقيق كتاب الإنتصار للخياط[٤٧] أما الأصل الثاني العدل [٤٨] فهو بلا شك موضوع للردَّ على المُجبرة [٤٩] وبعض من قال بوقوع الظلم من الله من الرافضة[٥٠] وكانت المجبرة قد قويت ونمت في ذلك الزمان وظهر على رأسهم جهم بن صفوان[٥١] الذي أقدم على ما لايطاق من القول بالجبر وغالى فيه مغالاة لم يسبقه إليها أحد وثبت بالتاريخ أن المعتزلة ناظرت الجهمية وتبرأت منها...هذا ما يقوله ينبرج، وهو على صواب في هذا القول اذ ان المعتزلة قد بحثوا في هذه المشكلة معارضين رأي الجبرية" [٥٢].

كما يُبيّن خالد عبد الرحمن العك جانباً آخر من جوانب تأثر المعتزلة بواقعها الفكري الذي أدى إلى انحرافها في التفسير

فيقول: "وأما المعتزلة فقد توسَّعوا في تفسير القرآن تفسيراً عقلياً محضاً تبعاً لمنهج الفلاسفة القائم على تفسير الغيبيات تفسيراً عقلياً، حتى تناولوا صفات الله تعالى، وعلى الأخص (العدل) فأوجبوا على الله سبحانه في مسألة العدل مايجب على الإنسان فيه... وأخذوا يخضعون الكثير من الآيات الكريمة على مقتضى مذهبهم وكلما صادفوا نصاً يتعارض مع مذهبهم أعملوا فيه التأويل ليصرفوه عن معناه المراد، إلى معاني أفكارهم ولذلك انحرفت المعتزلة انحرافاً شنيعاً في تفسيراتها خدمة لارآئها" (٥٣) وبغض النظر عن الحيثيات الداعية لتبني العدل كأحد أصول مذهبهم المهمة فهوا أصل باطل فيما سيؤدي إليه يقول علي سامي النشار في بيان ذلك: "فقد مزَّقوا التوحيد حقاً بإثبات العدل وحده إن الله في باب العدل غير واحد في فعله بل يشاركه الإنسان في الفعل وسنرى الأشاعرة (٥٤) بعد يعلنون أن المعتزلة مهدوا الطريق للتثنية بإيجاد خالقين للأفعال، الله فاعل الخير والإنسان فاعل الشر ولم يقصد المعتزلة هذا اطلاقاً ولكن سياق المذهب سيؤدي إليه" (٥٥).

وبالرغم من بطلان هذا الأصل ومؤدّاه نجد المعتزلة يتأوّلون الآيات لأثباته رادّين في ذلك على أهل السنة والجماعة ومنزِّليهم منزلة المُجبرة والمشبَّهة (٥٦) وإلى أفضع من ذلك فنجد الزمخشري مثلاً يقول في تفسيره للآية (١٨) و (١٩) من سورة

آل عمران: "وقوله ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ ﴾جملة مستانفة مؤكدة للجملة الأولى. فإن قلت: مافائدة هذا التوكيد ؟ قلت فائدته أن قوله:﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ توحيد وقوله:﴿ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِ ﴾تعديل فإذا أردفه قوله:﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ ﴾فقد أذن أن الإسلام هو العدل والتوحيد وهو الدين عند الله وما عداه فليس عنده في شئ من الدين وفيه إن من ذهب إلى تشبيه أو ما يؤدي إليه كإجازة الرؤية أوذهب إلى الجبر الذي هو محض الجور، لم يكن على دين الله الذي هو الإسلام وهذا بين جلي كما ترى" [٥٧] وردّ كلامه ابن المنير[٥٨] ردّاً لغوياً مستقيماً إذ يقول: "إن الكلام مصدَّر بالتوحيد ثم اعقب التوحيد تعداد الشاهدين به، ثم قوله: ﴿ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِ ﴾وهو التنزيه، فطال الكلام بذلك فجدد التوحيد تلو التنزيه ليلي قوله﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ ﴾ولو لا هذا التجديد لكان التوحيد المتقدم كالمنقطع في الفهم مما أُريد إيصاله به والله اعلم" [٥٩].

كما ردّ على الزمخشري في تفسيره هذا عمر بن محمد السكوني[٦٠] قائلاً: "إنهم يريدون بذكر العدل خلقهم لأفعالهم دون الله تعالى وهو في الحقيقة شرك بالله ويريدون بالتوحيد الذي ذكره أن الله لا يُرى في الدنيا ولا في الآخرة، وأنه مُحال في حقه ذلك، وهو في الحقيقة تكذيب لله ولرسوله...والتعديل الحقيقي هو العلم

بأن الله تعالى له أن يفعل في مُلكه مايريد ويحكُم في خلقه ما يشاء من غير حجر عليه والتوحيد الحقيقي هو العلم بأن الله تعالى واحد في ذاته وصفاته وأفعاله" [٦١].

ثم يُبين فساد مذهبهم فيقول: "وعندهم إن من اعتقد أن الله تعالى يخلق أعمال العباد، فهو جبري ومجوَّز، وإن أثبت قدرة للعبد يكتسب بها، وليس كما توهموه بل الجبري هو الذي ينكر القدرة الحادثة، ويزعم أنه في كسبه كالمضطر والمجوَّز وهو باطل أيضا بالضرورة كما بطل الشرك بالله بالبراهين وليس أهل الحق من مذهبي القدرية[٦٢] والجبرية في شئ" [٦٣].

كما يقول: "واعلم إن المعتزلة في هذه المسائل على غلط عظيم لا يرتضي القول به من له أدنى مسكة من عقل فأين إثبات رؤية الله من نفي الوحدانية وأين إفراد الله تعالى بخلق جميع المخلوقات، وإثبات ملكه عليهم على الاطلاق من نسبة الظلم والجور إليه" [٦٤].

المطلب الثاني
أثر الواقع الفكري الحديث في انحراف التفسير القرآني

لم يخلو الواقع الحديث من تأثر بعض أصحاب الثقافة الإسلامية بالأفكار الغربية وطبيعتها المادية في تفسير الظواهر حتى بلغ ذلك التأثير أن طال أحد أقطاب الإصلاح الديني في عصر النهضة الحديث وهو الشيخ محمد عبده [٦٥] رحمه الله ويكشف لنا أحمد أمين إلى أي مدى بلغ تأثره بالحضارة الأوربية فيقول: "وكان يقرأ في بيته لبعض الطلبة تهذيب الأخلاق لمسكويه وأعجب له يقرأ لهم أيضا تاريخ المدنية في أوربا وفرنسا، لمؤلفه الفرنسي فرانسوا جيزو"[٦٦].

وفي هذا السياق يقول فضل حسن عباس: "من تلك المؤثرات في شخصية الشيخ، كان ذلك التُطواف وتلك الرحلات في البلدان الأوربية، حيث اطلع على نظمها وأساليب الحياة فيها والتقدم العلمي الذي وصلت إليه، فكان لذلك كله أثر غير خافٍ في منهجة الإصلاحي والعلمي" [٦٧].

وما يثبت اهتمامه بالثقافة الاوربية امتلاكه للغة الفرنسية حيث يقول الشيخ محمد عبده رحمه الله في حديث عن نفسه:"بدأت بتعلم اللغة الفرنساوية عندما كانت سني أربعا وأربعين سنة" [٦٨].

ويبدو أنه كان لتعلمه اللغة الفرنسية تأثراً بكتابات المؤلفين الفرنسيين على وجه الخصوص يقول عبدالله محمود شحاته في بيان ذلك: "قد كان الإمام الأستاذ متأثراً في حديثه عن المعجزات والنبوات بالمؤلفين الفرنسيين فهو يحاول أن يقرب إلى الأذهان المعجزات الألهية ويُعلل وقوعها بما يوافق العلم والعقل ويقربها من خضوع الأسباب للمسببات فمن ذلك حديثه عن خلق عيسى من غيرأب حيث يقول: (ويمكن تقريب هذه الآية من السنن الإلهية المعروفة من نظام الكون بوجهين:

الوجــه الاول: إن الاعتقاد القوي الذي يستولى على القلب وعلى المجموع العصبي يحدث في عالم المادة من الأثار ما يكون على خلاف المعتاد فكم من سليم اعتقد أنه مصاب بمرض كذا وليس في بدنه شيء من جراثيم هذا المرض فولَّد له اعتقاده تلك الجراثيم وصار مريضاً وكم امرىء سُقي الماء القراح أو نحوه فشربه معتقداً أنه سم نافع فمات مسموماً به، والحوادث في هذا الباب كثيرة اثبتتها التجارب، وإذا اعتبرنا بها في أمر ولادة المسيح نقول: إن مريم لما بُشَرت بأن الله سيهب لها ولداً بمحضَّ قدرته، وهي على ما هي عليه من صحة الإيمان وقوة اليقين، انفعل مزاجها بهذا الاعتقاد انفعالا فعل في الرحم التلقيح، كما يفعل الاعتقاد القوي في مزاج السليم فيمرض أو يموت، وفي مزاج المريض فيبرأ...

الوجه الثاني: وهو أقرب إلى الحق وإن كان أخفى وأدق وبيانه يتوقف على مقدمة وجيزة في تأثير الأرواح في الأشباح وهي أن المخلوقات قسمان: أجسام كثيفة وأرواح لطيفة، وأن اللطيف هو الذي يُحدث في الكثيف الحي ما نراه فيه من النمو والحركة والتولد الذي يكون من النمو أو يكون النمو منه) [٦٩"])[٧٠] كما يقول في خلق عيسى: "ونحن نرى علماء الغرب وفلاسفته متفقين على إمكان التولد الذاتي... ونحن نستدل على وقوعه بالفعل، بخبر الوحي الذي قام الدليل على صدقه" [٧١].

وعلّق فضل حسن عباس على هذا الكلام بقوله: "إن نظرية التولد الذاتي ثبت بطلانها بعد التجارب التي قام بها بستير الفرنسي وذلك قبل زمن الأستاذ الأمام"[٧٢] كما ردَّ على جملة كلامه حول خلق عيسى عبدالله محمود شحاته قائلاً: "وانت إذا دققت النظر في الموضوع، رأيته في حقيقته معجزة من الله أراد أن يثبت بها أن أوامره لا تخضع لإسباب الناس وأنه على كل شئ قدير، وأن أمره كن فيكون والمعجزة في تعريفها أمر خارق للعادة، والله تعالى قال في **كتابه** ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[٧٣] ونحن إذا استطعنا أن نُعلل خلق عيسى بما يقرُب من السنن المعروفة في نظام الكون فماذا عسى أن نصنع في تعليل خلق آدم ألا يكون من الأولى أن نُسلَّم بهذه الأشياء على أنها أثر من قدرة الله وهي

فوق القدرة، ومن إرادة الله والله فعَّال لما يُريد، وانه مما يعجز العقل عن إدراك سرَّه وإن سلَّم به وبأثره" [٧٤] ومن انحرافاته في التفسير تفسيره لسورة الفيل حيث جوَّزأن تكون الطيور ذباباً أو بعوضاً أو مايكروبات كما جوَّز أن تكون الحجارة جراثيم فيقول: "وقد بينت لنا هذه السورة الكريمة أن ذلك الجدري أو تلك الحصبة نشأت من حجارة يابسة سقطت على أفراد الجيش بواسطة فرق عظيمة من الطير مما يرسله الله مع الريح، فيجوز لك أن تعتقد أن هذا الطير من جنس البعوض أو الذباب الذي يحمل جراثيم بعض الأمراض وأن تكون هذه الحجارة من الطين المسموم اليابس الذي تحمله الرياح فيعلق بأرجل هذه الحيوانات فإذا اتصل بجسده دخل في مسامه، فأثار فيه تلك القروح التي تنتهي بإفساد جسمه وتساقط لحمه... وأن كثيراً من هذه الطيور الضعيفة يُعد من أعظم جنود الله..... وأن هذا الحيوان الذي يسمونه ألآن بالمايكروب لا يخرج عنها" [٧٥] وردَّ هذا الكلام الشيخ الذهبي بقوله: "وهنا أيضا نجد الأستاذ الإمام قد خالف طريقته في مبهمات القرآن فراح يخوض في التفصيلات والجزئيات ثم جوَّز أن تكون الطير هي ما يسمى اليوم بالميكروبات، كما جوَّزأن تكون الحجارة هي جراثيم بعض الأمراض، وهذا ما لا نقرُّه عليه، لأن هذه الجراثيم التي اكتشفها الطب الحديث لم يكن للعرب علم بها وقت نزول القرآن والعربي

إذا سمع لفظ الحجارة في هذه السورة لا ينصرف ذهنه إلى تلك الجراثيم بحال من الأحوال، وقد جاء القرآن بلغة العرب وخاطبهم بما يعهدون ويألفون" [٧٦].

الخاتمة

أهم النتائج المستخلصة كانت كالآتي:

١. وجدت أن للواقع السياسي التاريخي بما انطوى عليه من اضطهاد وقمع لآل البيت أثر كبير في تفسير بعض الطوائف الإسلامية كالشيعة الأمامية التي كانت غالباً ما تفارق الموضوعية في توجيها للنصّ القرآني باعتمادها على آثار و مرويات لم تثبت سنداً فضلاً عما في متنها من تناقضات فيما جاءت متحدثة عنه.

٢. إن الواقع السياسي التاريخي الذي تمثل بظلم بني أمية لأهل البيت ترك أثراً في نفوس بعض المفسرين حتى من أهل السنة كابن جزي الذي اتخذ موقفاً متزمتاً منهم ولكن هذا الموقف جاء من خلال تفسيره للقرآن مما أدى إلى وقوعه بانحرافات في توجيه النص القرآني الذي جاء من استدلاله المتعسَّف بمرويات ضَعُفت سنداً كما تُكُلم في متنها أيضاً.

٣. ورأيت أيضاً آثار القمع السياسي في العصر الحديث شاخصة في تفسير من أهم التفاسير المعاصرة وهو تفسير سيد قطب رحمه الله الذي يخرج في بعض سياقاته عن حقيقة الدلالة القرآنية عند اقتطاعها عن الدلالات الأخرى

إلى افتراضات عقلية ناجمة عن إرهاق نفسي عاشه المفسر في ظل نظام سياسي مُستبد ومن ذلك تعويله في التفريق ما بين دلالتي الإيمان والكفر على أن المعيار في إثبات الأولى ونفي الثانية هو العمل الذي يراه أبلغ من القول مخالفاً في ذلك ما عليه محققي الأمة من التفريق ما بين الاعتقاد القلبي الذي به يثبت الإيمان أو ينتفي و ما بين العمل الذي لا دخل له في الاعتقاد وهذا ما تشهد عليه النصوص الكثيرة من القرآن والسنة.

٤. إن التحليل العميق لانحرافات المعتزلة في توجيه النص القرآني يُبين لنا أن هذا الانحراف لم يأت من ترف عقلي بقدر ما هو ناجم عن صراع فكري لهذه الفرقة مع فرق أخرى.

٥. كان للحضارة الغربية بطبيعتها المادية أثر واضح في بعض الانحرافات التي وقع فيها الشيخ محمد عبده في تفسيره للنصّ القرآني الذي كثيراً ما يحاول أن يحاكي تلك النزعة المادية حتى أخرج بعض المعجزات والآيات الباهرات من مدلولاتها المنصوص على قطيعتها إلى تأويلات بعيدة عن روح النص القرآني.

٦. على القارئ كما يهتم بقراءة التفسير القرآني المُعيَّن عليه قراءة واقع المفسر سواء السياسي أو الفكري ليقف على الحدِّ الفاصل ما بين حقيقة الدلالة القرآنية والدلالة المبتدعة من هذا المفسر أو ذاك.

الهوامش والمصادر

(١)جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ط ٢، ذوي القربى (قم: ١٣٨٥ هـ): ٤٤٣/١٠.

(٢)جان مينو، مدخل إلى علم السياسة، ترجمة جورج يونس، منشورات عويدات، (بيروت: ١٩٨٣م): ٨٦٠.

(٣)علي بن محمد الجرجاني، دار الشؤون الثقافية (بغداد: د. ت): ٩٦.

(٤)أحمد حسن الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية (استانبول، د، ت) مادة (فكر): ٦٩٨/٢.

(٥)محسن عبد الحميد، الفكر الإسلامي تقويمه وتجديده، دار الأنبار (العراق: ١٤٠٨ هـ. ١٩٨٧ م): ٧.

(٦)محمود شلتوت: فقيه و مفسر مصري ولد في منية بني منصور (البحيرة) تخرج بالأزهر عام ١٩١٨م وتنقل في التدريس إلى أن نقل إلى القسم العالي بالقاهرة عام ١٩٢٧ م كان داعية اصلاح نير الفكر يقول بفتح باب الاجتهاد وسعى إلى إصلاح الأزهر عُيَّن وكيلاً لكلية الشريعة ثم كان من أعضاء كبار العلماء عام ١٩٤١م ومن أعضاء مجمع

اللغة العربية عام ١٩٤٦م ثم شيخاً للأزهر عام ١٩٥٨م إلى وفاته عام ١٩٦٣م من مؤلفاته التفسير أجزاء منه في مجلد ومنها لب الألباب والإسلام عقيدة وشريعة. ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام،ط ١٦، دار العلم للملايين (بيروت:٢٠٠٥ م):١٧٣/٧.

(٧)محمود شلتوت، تفسير الأجزاء العشرة الأولى، ط ١٢، دار الشروق، (القاهرة: ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٤ م): ١٠.

(٨)محسن عبد الحميد، تطور القرآن قراءة جديدة، جامعة بغداد(، ١٤٠٨ هـ): ٩٩.

(٩)خالد عبد الرحمن العك، أصول التفسير وقواعده، ط ٤، دار النفائس (بيروت: ١٤٢٤ هـ٢٠٠٣ م): ٥٥.

(١٠) المصدر نفسه: ٢٤٩

(١١) اجنتس جولد تسهير: يهودي مجري ولد ١٨٥٠ بمدينة اشتو لفيسنبرج كانت رسالته في الدكتوراه عن شارح يهودي في العصور الوسطى شرح التوراة هو تنخوم أورشلمي عُيَّن مدرساً مساعداً في جامعة بودابست عام ١٨٧٢ ثم ارتحل بعدها إلى المشرق وإلى القاهرة تحديداً حيث أخذ بعض الدروس في الأزهر ولعنايته بالدراسات العربية الدينية خاصة

أخذ بالشهرة في وطنه مما جعله يتبوأ بعض المناصب العلمية حتى صار أستاذا للغات السامية في عام ١٨٩٤ م من أهم كتبه مذاهب التفسير الإسلامي ومحاضرات في الإسلام ينظر:عبد الرحمن بدوي موسوعة المستشرقين ط٤،دار الفارس(عمان: ٢٠٠٣م): ١٩٧ – ٢٠١.

(١٢) اجنتس جولد تسهير: مذاهب التفسير الإسلامي (القاهرة: ١٣٧٤ هـ، ١٩٥٥م): ٣١٣ – ٣١٤.

(١٣) المصدر نفسه: ٣١٢.

(١٤) سورة البلد: الاية ١١ . ١٤.

(١٥) الآلوسي: هو محمود شكري الآلوسي ولد عام ١٨٥٧م وهو من أشهر علماء أسرة الآلوسي العراقية الذين اشتغلوا جميعاً بالفقه وباللغة والأدب له خمسون كتاباً في التاريخ والفقه والسير والنحو والبلاغة توفي عام ١٩٢٤م من مؤلفاته (بلوغ الارب في معرفة أحوال العرب). ينظر ياسين صلاواتي، الموسوعة العربية الميسرة والموسعة، مؤسسة التاريخ العربي (بيروت:١٤٢٢ هـ –٢٠٠١م): ٣١٧٨/٧.

(١٦) محمود شكري الآلوسي، غرائب فقهية عند الشيعة الإمامية، تحقيق مجيد الخليفة، مكتبة الرضوان (د.م: ٢٠٠٨ م): ٧٢.

(١٧) سورة المائدة: الآية: ٥٥.

(١٨) ينظر عثمان بن محمد الخميس، حقبة من التاريخ، دار ابن الجوزي (القاهرة: ١٤٢٨ هـ ٢٠٠٧ م): ٢٢٣ . ٢٢٥.

(١٩) ابن جزي: هو محمد بن أحمد بن الجزي الكلبي أبو القاسم فقيه من العلماء بالأصول واللغة ولد ٦٩٣ هـ وتوفي ٧٤١ هـ من كتبه (القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية)، وتفسير بعنوان (التسهيل لعلوم التنزيل) وكتاب (وسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم) ينظر: الأعلام: ٣٢٥/٥.

(٢٠) سورة الاسراء: الآية: ٦٠.

(٢١) محمد بن أحمد بن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٤١٥ هـ . ١٩٩٥م): ٤٩١/١.

(٢٢) علي محمد الزبيري، ابن جزي ومنهجه في التفسير، دار القلم (دمشق: ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م): ٥٩٠/١ . ٥٩١.

(٢٣) ينظر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ط ٤، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٤٢٦ هـ ٢٠٠٥ م): ١٠٥/٨ . ١٠٦.

(٢٤) إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط ٢، دار الفيحاء (دمشق: ١٤١٨ هـ ١٩٩٨ م): ٦٩/٣.

(٢٥) عبد الحق بن غالب الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٤٢٢هـ ٢٠٠١ م): ٤٦٨/٣.

(٢٦) سورة القدر: الاية: ٣.

(٢٧) التسهيل لعلوم التنزيل: ٥٩٤/٢.

(٢٨) ابن جزي ومنهجه في التفسير: ٥٩١/١.

(٢٩) تفسير القران العظيم: ٦٨٥/٤ . ٦٨٦.

(٣٠) يوسف القرضاوي . أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة، ط ٥، مكتبة وهبة (القاهرة:١٤٢١هـ – ٢٠٠١م): ١٠٩ – ١١٠.

(٣١) سيد قطب، في ظلال القرآن، ط٣١، دار الشروق (د.م:١٤٢٣هـ:٢٠٠٢م): ٨٨٨/٢.

(٣٢) سورة المائدة:الآية:٤٤.

(٣٣) المصدر السابق:٨٩٨/٢

(٣٤) المصدر نفسه.

(٣٥) فقد أفرد عباس السيسي فصلاً عن أنواع التعذيب والأهوال التي سُلِّطت على رقاب الإخوان في السجون ينظر:عباس السيسي، في قافلة الإخوان، دار النشر الاسلامية (د.م: ١٤٣٢هـ - ٢٠٠٣م): ٤٧٩/٣.

(٣٦) ينظر عبدالمنعم صالح العلي العزي، منهجية التربية الدعوية، ط٣، دار المحراب (كندا:١٤٢٤هـ - ٢٠٠.م): ١٥٦.

(٣٧) :ينظر: صلاح عبد الفتاح الخالدي،سيد قطب الأديب الناقد والداعية المجاهد والمفكر المفسر الرائد، دار القلم (دمشق:١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م): ٤٧٥- ٤٨٧.

(٣٨) ينظر: مسعود بن عمر التفتازاني،شرح المقاصد، دار الكتب العلمية (بيروت:١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م): ٤٣٣/٣-٤٣٤وينظر:علي بن محمد الآمدي،أبكار الأفكار في أصول الدين، دار الكتب العلمية (بيروت:١٤٢٤هـ - ٢٠٠٠م): ٣١٥/٣ - ٣١٦.

(٣٩) جامع البيان في تأويل القرآن: ٤ /٥٩٧، ومن أراد شيئ من التفصيل والإستزاده ينظر :محمد الطاهر بن عاشور،التحرير والتنوير، دار سحنون (تونس: د.ت):٣ /٢١١ -٢١٢.

(٤٠) سورة الشورى: الآية:٢٣.

(٤١) محمد حسن آختري وآخرون،القرآن الكريم علوم وآفاق، مكتبة الأسد (دمشق:١٩٩٤م): ١٧٤ -١٧٥.

(٤٢) تفسير القران العظيم:١٤٣/٤.

(٤٣) سورة الشورى: الاية:٢٣

(٤٤) ينظر: أحمد بن عبد الحليم الحرّاني، منهاج السنة النبوية، تحقيق محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية (د.م:١٤٠٦هـ):٩٩/٧ – ١٠٣.

(٤٥) المعتزلة: ويسمون أصحاب العدل والتوحيد ويلقبون بالقدرية والعدلية اتفقوا على أن كلامه تعالى مُحدث وهو حرف وصوت كُتب أمثاله في المصاحف حكايات عنه: واتفقوا على أن الإرادة والسمع والبصر ليست معاني قائمة بذاتها واتفقوا على نفي رؤية الله تعالى بالأبصار في دار القرار واتفقوا على أن العبد قادر خالق لأفعاله خيرها وشرها وافترقت إلى طوائف لكل طائفة المقالة التي تميزت بها عن

غيرها ينظر: محمد عبد الكريم الشهر ستاني، الملل والنحل، الدار النموذجية (د.م: ٢٠٠٣م):١/٣٩-٤٠.

(٤٦) ينبرج: مستشرق سويدي ولد ١٨٩٨م في جنوب دلكارين درس على يد المستشرق الشهير تستسرستين وقد خلفه في عام ١٩٣١م في كرسي الساميات بجامعة ابسالا وكان اهتمامه منصباً على الدراسات العربية والإسلامية ورسالته في الدكتوراه بعنوان المؤلفات الصغرى لابن عربي.ينظر: موسوعة المستشرقين: ٥٩٢.

(٤٧) الخياط: هو عبد الرحيم بن محمد بن عثمان أبو الحسين الخياط شيخ المعتزلة ببغداد تُنسب إليه فرقة منهم تدعى الخياطية ذكره الذهبي في الطبقة السابعة عشر وقال لا أعرف وفاته وهناك من ذكرها بحدود ٣٠٠هـ له كتب منها الإنتصار في الرد على بن الرواندي والإستدلال ونقض نعت الحكمة ينظر: الأعلام:٣/٣٤٧.

(٤٨) العدل: اتفق المعتزلة على أن العبد قادر خالق لأفعاله خيرها وشرها مستحق على ما يفعله ثواباً وعقاباً في الدار الآخرة والرب تعالى مُنزّه أن يضاف إليه شر وظلم وفعل هو كفر ومعصية لأنه لو خلق الظلم كان ظالماً كما لو خلق العدل

كان عادلاً واتفقوا على أن الله لا يفعل إلا الصلاح والخير وسمّوا هذا النمط عدلاً. ينظر: الملل والنحل:٤٠.

(٤٩) المُجبرة: الجبر هو نفي الفعل حقيقية عن العبد وإضافته إلى الرب تعالى، والجَبرية أو المُجبرة هم أصحاب مذهب الجبر والجبرية أصناف فالجبرية الخالصة هي التي لا تُثبت للعبد فعلاً ولا قدرة على الفعل أصلاً والجبرية المتوسطة هي التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة أصلاً، فأما من أثبت للقدرة والحادثة أثراً في الفعل وسمَّى ذلك كسباً فليس بجبري. ويعرَّف المعتزلة الجبري بأنه من لم يُثبت للقدرة الحادثة اثراً في الأبداع والإحداث استقلالاً وكان الجهم بن صفوان شيخ الجبرية. ينظر: عبد المنعم الحفني، الموسوعة الفلسفية، دار المعارف (تونس: د ت): ١٥٢.

(٥٠) الرافضة أو الروافض: فرقة من كبار الفرق الإسلامية، وتُسمى بالشيعة أيضاً، وهم الذين شايعوا علياً وأولاده على أمامة المسلمين بعد النبي (صلى الله عليه وسلم) ورفضوا سواه، وقالوا إن الإمامة إن خرجت عنهم فبظلم أو تقية، وقيل إنهم اثنان وعشرون فرقة، وأصولهم ثلاث فرق: الغلاة والزيدية والإمامية. ينظر: المصدر نفسه:٢١٣.

(٥١) الجهم بن صفوان: وتُنسب إليه الجهمية وهو من الجبرية الخالصة، ظهرت بدعته بترمذ وقتله سالم بن اجوز المازني بمرو في آخر ملك بني أمية كان يقول في القدرة الحادثة إن الإنسان لا يقدر على شئ ولا يوصف بإستطاعة وإنما هو مجبور في أفعاله لا قدرة له ولا إرادة ولا اختيار وإنما يخلق الله تعالى الأفعال فيه على حسب ما يخلق في سائر الجمادات. ينظر: المصدر نفسه: ١٥٩.

(٥٢) محمد عاطف العراقي، تجديد في المذاهب الفلسفية والكلامية، ط ٣،دار المعارف (مصر: ١٩٧٦ م): ١٢٨.

(٥٣) أصول التفسير وقواعده: ٢٤٥.

(٥٤) الأشاعرة: هي أحدى الفرق الإسلامية الكلامية تنتسب إلى مؤسها أبي الحسن الأشعري المتوفى ٣٢٣ هـ صاحب الكتاب الأشهر مقالات الإسلاميين يوفق فيه بين النقليين والعقليين أو بين أهل السنة والمعتزلة وتابعه في طريقته الباقلاني وابن فورك والاسفرابيني وابن تومرت والجويني والغزالي والشهرستاني والرازي ينظر: عبد المنعم الحفني: المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، ط ٣، مكتبة مدبولي (القاهرة: ٢٠٠٠ م): ٧١- ٧٢.

(٥٥) علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، ط ٧، دار المعارف، (القاهرة: ١٩٧٧ م): ٤٣٣/١.

(٥٦) المُشبهة: هم الذين قالوا إن معبودهم على صورة ذات أعضاء وأبعاض، إما روحانية وإما جسمانية، ويجوز عليه الانتقال والنزول والصعود والاستقرار والتمكن، وهم مُشبهة الشيعة وجماعة من أصحاب الحديث الحشوية وقد حكى الأشعري عنهم أنهم أجازوا على ربهم الملامسة والمصافحة. ينظر: الموسوعة الفلسفية: ٤٤٠.

(٥٧) محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة (بيروت: ١٤٢٣ هـ. ٢٠٠٢م) ١٦٤. ١٦٥.

(٥٨) ابن المنير: هو أحمد بن محمد بن منصور من علماء الإسكندرية وأُدباءها ولي قضائها وخطابتها مرتين ولد ٦٢٠هـ، وتوفي ٦٨٣هـ له تصانيف منها تفسير حديث الإسراء على طريقة المتكلمين والإنتصاف من الكشاف. ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام: ٢٢٠/١

(٥٩) ابن المنير المالكي. كتاب الإنتصاف فيما تضمنه الكشاف من الأعتزال بحاشية المصدر السابق: ١٦٥.

(٦٠) السكوني. هو عمر بن محمد بن حمد بن خليل أبو علي السكوني مقرىء من فقهاء المالكية اشبيلي نزل بتونس وتوفي ٧١٧هـ له كتب منها كتاب الأربعين مسألة في أصول الدين على مذهب أهل السنة. ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام: ٦٣/٥

(٦١) عمر بن محمد السكوني، التمييز لما أودعه الزمخشري من الأعتزال في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٤٢٦ هـ. ٢٠٠٥) ٩/٢.

(٦٢) القدرية: من القدرة بمعنى الإستطاعة وأن الإنسان مريد لأفعاله، قادر عليها. ومن ثم محسوبة عليه، وهي بهذا المعنى مرادفه لمذهب حرية الإرادة الذي تبناه المعتزلة وكان المعتزلة قدريين. ينظر: الموسوعة الفلسفية: ٣٥٨.

(٦٣) المصدر السابق: ١٠/٢.

(٦٤) المصدر نفسه: ١١/٢.

(٦٥) محمد عبده: من مؤسسي النهضة المصرية الحديثة وكبار الدعاة إلى التجديد والإصلاح في العالم الإسلامي. ولد في محافظة البحيرة سنة١٨٤٩م حفظ القرآن ثم ألتحق بالأزهر فأتجه لدراسة العلوم الطبيعية والتاريخية إلى جانب الدراسات

الإسلامية والتقى في القاهرة جمال الدين الأفغاني وتأثر به تأثراً كبيراً، وأخذ ينشر آراءه الحرة الحديثة مما أثار عليه مقام المحافظين، فعُزِّل ثم أخذ وظيفته في الأزهر، وبعد الثورة العُرابية، أُذن له بالعودة إلى مصر، واشتغل بالقضاء، ثم أخذ يرقى إلى أن أصبح مفتياً للديار المصرية واستمر يشغل هذا المنصب حتى وفاته عام ١٩٠٥م من كتبه رسالة التوحيد والإسلام والنصرانية بين العلم والمدنية وتفسير جزء عم. ينظر: الأعلام: ٦/٢٥٢.

(٦٦) أحمد أمين زعماء الاصلاح في العصر الحديث، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٤٢٧: هـ. ٢٠٠٥ م): ٢٥٩.

(٦٧) فضل حسن عباس، المفسرون مدارسهم ومناهجهم، دار النفائس (عمان: ١٤٢٧ هـ ٢٠٠٧ م): ١٨.

(٦٨) محمد عبده، الأعمال الكاملة، تحقيق محمد عَمارة، ط ٢، دار الشروق (مصر: ١٤٢٧ هـ ٢٠٠٦): ٢/٣٣٠.

(٦٩) محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ط ٢، دار المعرفة (بيروت: د ت) ٣/٣٠٩.

(٧٠) عبدالله محمود شحاته، منهج الإمام محمد عبده في تفسير القرآن، دار الشعب (القاهرة: د ت):

٩٩ . ١٠٠ وينظر: عبدالله شحاته، علوم التفسير، دار الشروق (القاهرة: ١٤٢١ هـ ٢٠٠١ م): ٤٩.

(٧١) تفسير المنار: ٣٠٨/٣ . ٣٠٩.

(٧٢) المفسرون مدارسهم ومناهجهم: ٨٢.

(٧٣) سورة آل عمران: الاية: ٥٩.

(٧٤) منهج الإمام محمد عبده في تفسير القران: ٩٩ . ١٠٠.

(٧٥) الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده: ٥٣٢/٥ . ٥٣٣.

(٧٦) محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة (القاهرة: د ت): ٤١٧/٢